اسکانارِیل

أشخاص المسرحية

كورْجيبوس: متوسّط الحال من سكان باريس.
سيلي : إبنته.
لالي : عاشق سيلي.
كرو رينيه : خادم لالي.
إسْكاناريل : متوسّط الحال من سكان باريس، ومخدوع موهوم.
زوجته .
فيلبروكان : والد ڤالير.
مرافقة سيلي.
قريب إسكاناريل.

الأحداث تجري في باريس.



المسرحية ذات فصل واحد
المشهد الأول

كورجيبوس، وسيلي، ومرافقتها.

سيلي (تخرج باكية، يتبعها والدها كورجيبوس) : لا تتأمّل منّي أن يلين قلبي فأوافق.

كورْجيبوس : بماذا تتحجّجين، أيتها المغرورة الوقحة ؟ هل تنوين معارضة ما قرّرت انا تحقيقه ؟ أوَتظنّين أني لن أخضعك تماماً لإرادتي ؟ تكونين حقّاً غبيّةً إذا اعتقدتِ أنك تستطيعين أن تعاندي مشيئة والدك. ألّا قولي لي من منّا نحن الاثنَيْن سيفرض شريعته على الآخر ؟ ومن منّا نحن الاثنين في نظرك أدرى بما يفيدك فعلاً ؟ إياكِ أن تغضبيني. وإلّا اضطررت، كما تعرفين أفضل، الى استخدام قوة زندي. عليكِ أيتها المتمرّدة الخبيثة ان تقبلي بدون أيّ تردّد مَن اخترته انا لك كزوج. حجّتكِ واهية بأنك تجهلين مزاجه، وأن عليه أن يسألك رأيك إن كان يعجبكِ أوْ لا. ان ما أعرفه جيداً هو أنه ورث مبلغاً كبيراً من المال يوازي حوالي عشرين ألْف ليرة ذهبية، وأن مجرّد هذا الواقع لا بدّ أن يحوز رضاكِ. وعلى هذا الاساس أنا على يقين بأنه رجل شهم يستحقّ تقديركِ وقبولكِ.

سيلي : يا للأسف.

كورْجيبوس : لماذا الأسف ؟ ألّا اعلمي أن غضبي بات وشيكاً. فتبصّري في

الأمر، قبل فوات الأوان، لئلا تندمي ساعة لا ينفع الندم. عودي الى رشدك، ولا تتوهي في عالم القصص والروايات التي تغوصين في قراءتها، وتعبّئين رأسك بأوهامها الباطلة. هيا، يا سيلي، إستلهمي ربّك، وألقي هذه الكتابات المنحطّة الى النار، لأنها تفسد أخلاقك على غرار نزوات الشبيبة الخليعة. وبدل هذه التفاهات، يجب عليك ان تطالعي الكتب الرصينة القيّمة، وتكفّي عن إضاعة وقتك الثمين بتلاوة السخافات البذيئة، وان تدركي أنّ نصيحتي لك هي التي تهديك الى درب التعقّل والفضيلة، فتمتثلين راضيةً لتدابيري الصائبة التي تهدف الى إسعادك.

سيلي : ماذا تقول يا أبي ؟ هل تريد أن أنسى صداقتي للشاب لالي ؟ وقد شجّعتني في الماضي على الميل اليه وخطّب ودّه. فماذا حدا بك الى تغيير رأيك فيه الآن ؟

كورْجيبوس : في الحقيقة، اكتشفتُ اليوم ان رجلاً آخر هو أفضل من لالي، لأنه أغنى منه. كوني على يقين ان المال يُضفي على صاحبه اسمى الصفات. وإن كان مخلوقاً قبيحاً، يحوّله الى انسان جذاب مرموق يُلفت الأنظار ويسحر العقول. بدونه يمسي كل ما عداه كئيباً تنفر منه القلوب. أؤكّد لك بخصوص فالير الشخص الذي لا يرضيك، أني لا أستبعد أن يغدو زوجك، وإن لم يكن حبيبك، نظراً الى ما يملكه من أرزاق وافرة سيغدقها عليك حين تصبحين رفيقة حياته وترتبطين به بوثاق الزواج المبارك. ثقي بأن مثل هذا الزواج يولد الحب في أعماق القلوب. وها أنا ألحّ عليك كي تسترشدي بعقلك، وتكفّي عن عنادك ووقاحتك التي لن توصلك إلّا الى الشقاء والهلاك. اذاً يجب عليك أن تصغي الى ما أقوله لك : هذا الصهر، سيأتي مساءً لزيارتنا، فأسألك ان تُحْسني إستقباله وتسايريه وتواجهيه بمحيا بشوش ... ولا تضطرّيني الى ... لا أريد أن أطيل الشرح عليك في هذا الموضوع الذي اعتبره منتهياً، اذ لا يجمل بك ان تخرجي عن طاعتي الواجبة.

المشهد الثاني

سيلي، ومرافقتها

المرافقة : ماذا تفعلين، يا سيدتي ؟ هل ترفضين ما يتمناه الكثيرون كحلم ذهبيّ ؟ لماذا تقابلين عروض الزواج بما يسيل على خدّيْك من دموع، وتتأخرين في إعلان القبول ازاء كل هذه الحسنات المشرّقة ؟ يا للأسف. لماذا لا يهتمّ احد بتزويجي أنا ؟ مع أني لن أتردّد في الاستجابة بموافقتي حالاً. كوني على يقين بأني في مثل هذا الموقف سأهتف عشر مرات « نعم » بصوت جهوري، وانا واثقة بأن الحقّ الى جانب الاستاذ الذي يلقّن أخاك الصغير دروسه. فمن يناقش الأمور الدنيويّة، يقول إن المرأة كالنبات المتسلّق يتشبّث بالشجرة التي يلتفّ حول جذعها، ولا يعود عليه الانسلاخ عنه إلّا بأفدح الضرر. هذا ما اراه بكل وضوح بالنسبة الى مستقبلك، يا سيدتي العزيزة. يا إلهي، أرحْ نفس زوجي « مرتان » الذي كنت في أسعد أيام حياتي قبل أن يغادرني الى الآخرة. إذْ كنت مورّدة الوجنتيْن، قريرة العين هنيئة العيش. بينما أنا الآن بعد رحيله عن هذا العالم، في حالة يرثى لها من التعاسة. أجل، ذلك الزمن السعيد مرّ بي بأسرع من لمح البصر. رغم أني كنت أنام ملء أجفاني بدون تدفئة في عزّ برد الشتاء. بل كنت لشدة حرارة جسمي أجفف الشرشف الذي أتمدّد عليه حتى إن كان مبلّلاً. أمّا اليوم، يا حسرتي، أرتجف برداً في عزّ حرّ الصيف لأني أنام وحدي. ثم صدّقيني يا سيدتي، ليس أسعد من المرأة التي تعيش في كنف زوجها، لا يفارقها، لا سيما ليلاً عندما تأوي الى فراشها. فيداعبها ويغازلها ولا يسهو عن باله أن يقول لها « نَشُو » إذا ما عطستْ.

سيلي : هل بوسعكِ أن تنصحيني بارتكاب حماقة التخلّي عن مودّة لالي، والقبول بذلك الأحمق الغبي ؟

المرافقة : ان صديقك لالي ليس في الحقيقة سوى بهيمة، إذْ إنه هو الذي لا يلبّي نداء قلبك عندما تحتاجين اليه. بل ألاحظ عليه، كما أرى، بعض التبدّل نحوك.

سيلي (**تريها رسم لالي**) : لا تحزنيني بهذا الخبر الكئيب، بل انظري بانتباه الى هذه الملامح الجذابة التي تبسم لي، وقد أقسم صاحبها يمين الولاء الدائم لحبي. انا لا أريد أن أصدّق ان باستطاعته ان يكذب عليّ ويخدعني، لأنه يمثّل في نظري شعلة الذكاء والوفاء التي لا تنطفئ.

المرافقة : لا انكر ان محياه يدلّ على أنه عاشق ولهان يهيم بحبك، وأنك من جهتك تهْوَيْنه من زمن بعيد.

سيلي : مع ذلك لا بدّ ... بالله عليك، أسنديني (تدَع الرسم يسقط من يدها).

المرافقة : أرجوك، يا سيدتي، أن تعودي الى رشدك. يا الهي، ما لها قد فقدت وعيها ؟ إليّ، يا ناس، ساعدوني.

المشهد الثالث

سيلي، ومرافقتها، وإسكاناريل.

إسْكاناريل : ماذا جرى ؟ ها أنذا.

المرافقة : لست أدري ماذا حدث لسيدتي.

إسْكاناريل : ماذا حلّ بها ؟ هل من خطر يهدّد حياتها، يا ترى ؟ ظننت أن كل شيء ضاع من يدي، عندما سمعتك تصرخين وتستنجدين. على كل حال، أنا هنا. ما بك، يا سيدتي ؟ ماذا دهاها كي لا تجيب بكلمة ؟

المرافقة : سأستدعي من يساعدني على حملها. أرجوك أن تسندها.

المشهد الرابع

سيلي، واسكاناريل، وزوجته.

إسكاناريل (وهو يضع يده على صدر سيلي) : هي باردة الجسم، ولا أدري ماذا أقول. سأتفحّص فمها لأُوقن بأنها تتنفّس. لست ادري. لكنني اشعر بأن الحياة لا تزال تنبض في صدرها.

زوجة إسكاناريل (تنظر من خلال النافذة) : ماذا أرى ؟ زوجي وبين يديه ... لا بدّ لي من النزول اليه. إنه يخونني بدون شك. سأفاجئه بحضوري.

إسكاناريل : يجب عليّ الاسراع الى إغاثتها. حتماً هي مخطئة في أن تدع نفسها تفارق الحياة. لأن مغادرة هذه الدنيا الى الآخرة حماقة لا مثيل لها، ما دام الانسان قادراً على البقاء فيها حيّاً. (يحملها بمساعدة رجل نادته المرافقة).

المشهد الخامس

زوجة اسكاناريل وحدها.

زوجة اسكاناريل : أراه قد ابتعد عن هذا المكان، فأثار في صدري التساؤل والشك بناءً على الوضع الذي باغتُّه فيه. فلم يعدْ لديّ الآن من ريب في انه يخونني. والآن لا أستغرب سبب برود عواطفه نحوي حين ألامسه بحياء، فلا يستجيب رغبتي، لأنه بإعراضه عني يخبّئ حنوّه ومغازلته لغيري من النساء. يُخيّل الي انه يلبّي أشواقهن ويحرمني مما يحقّ لي منها، أنا زوجته. وهذا مسلك أغلب الأزواج في محيطنا. يحومون كالفراشات حول الحسان، وفي بادئ الأمر يبدون كالحملان لطفاً ويظهرون اسمى العواطف. غير أن هؤلاء الخونة الخداعين لا يلبثون أن يبرزوا أنيابهم الحادّة كالذئاب المفترسة، بعد ان يشبعوا فهمهم وجشعهم من كنوزنا، ويهدرون من عواطفهم ما يتوجّب عليهم

ان يحفظوه لنا بحرص وأمانة. كم أتمنى لو تسمح لنا الظروف والقوانين باستبدال أزواجنا كما نُغيّر ثيابنا، فهذا يلائمنا جداً. وهناك شاهدات صادقات نظيري على صحّة ما أقول، وزوجات مظلومات لا يُحصى عددهنّ، لسان حالهنّ لا يختلف عمّا أبديه من شكوى. (تلْمّ الرسم الذي أوقعته سيلي على الأرض). لكن، ما هذه الجوهرة الثمية التي رماها القدر في طريقي ؟ الصورة جميلة والطلعة. بهيّة. لكن، مَنْ هو صاحبها يا ترى ؟

المشهد السادس

اسكاناريل، وزوجته

إسْكاناريل : يخالها المرء ميتة، إلّا أنها لا تزال على قيد الحياة. فهي تحتاج الى قليل من العناية، وليس من خطر يداهمها. ها أنا أبصر زوجتي مقبلةً.

زوجته : يا الهي. هذا رسم انسان ظريف وسيم الطلعة كأنه رسم رجل حيّ ينقصه سوى النطق.

إسْكاناريل (**على حدة، وهو ينظر من وراء كتف زوجته**) : بماذا تُمعن النظر يا ترى ؟ أُقسم بشرفي أني لا أرتاح الى هذا الرسم الذي يشبهني بصورة تزعجني.

زوجته (**تواصل كلامها بدون أن تبصره**) : لم أشاهد في حياتي جمالاً أبهى من هذا. انه لعمري جذّاب للغاية كالذهب الأصفر الرنان، البهيج اللمعان.

إسْكاناريل (**على حدة**) : ماذا أسمع ؟ تبّاً لها من وقحة لا تكتم شهواتها. ها أنا أُمسك الآن بخناقها.

زوجته (**تواصل كلامها**) : إني اعترف بما لِعَيْنَيْه من سحر أخّاذ، وأتوقّع أن يكون عناقه ألذّ ما في الامكان الحصول عليه، وإنْ صَدَق ظني، أعتقد أن وسامته وأساليبه تجعل إغراءه أحلى، والتجربة أصدق برهان. كم أتمنى أن

يكون لي زوج مشرق الوجه نظيره، بدل الرجل القبيح المقيت الخشن الطباع الذي بُليتُ به ...

إسْكاناريل (ينتزع الرسم من يدها) : تبّاً لك، ايتها العشيقة الشمطاء. ها أنا أضبطك بالجرم المشهود، وأنتِ تمرّغين بالوحل شرف زوجكِ العزيز الذي لا يساوي في نظرك، كما تتوهّمين، أيتها المرأة السافلة، ظفر زوجته المصون. أقسم برئيس الشياطين بعل زبول الذي ألتمسُ منه أن يدهورك في أعماق جحيمه حيث يحرقكِ بنيرانه المتأجّجة، وأؤكّد لك أنك لن تحظي بمحبّ أفضل مني انا المظلوم الواقع في هواكِ. مع ذلك، واحسرتاه، ليس هناك رجل آخر يعادلني برشاقة القوام فضلاً عن هيبتي الممتازة، ووجهي الصبوح المشرق بالحب والوفاء ؟ ثقي بأن في الكون ألوف الحسناوات يتأوّهْنَ ويتلهّفْنَ ليلاً نهاراً للتمتّع بطلاوة حديثي وسحر شخصيتي، وأنت المستبدّة بقلبي لا تقنعين بما اغدقه عليك بسخاء من عواطفي وألطافي، ولا ترتوي شهواتك الجشعة. اذ يلزمك بدلاً عني أنا الزوج المحافظ الأمين، عشيق شرهٌ لا حدود لرغباته الملحّة.

زوجته : الآن أدركت انا الى أين ستتصل بسخريتك، ايها المتشامخ المغرور، وأنت تظن أنك بهذه الوسيلة ...

إسْكاناريل : ارجوك أن تكفّي عن هذا الهراء. فالمسألة جدّيّة، وانا أمسك بيدي شهادةً صريحة تثبت انحراف سلوكك الحقير الذي يقضّ مضجعي.

زوجته : غيظي بلغ ذروته. وأخشى أن ينفجر غضبي بعنف. فلا تَزد الطين بلّة بإضافة إهانة جديدة الى سوء معاملتكَ. إسمع، ولا تظنّ أنك تحتكر عنفوان انوثتي، بل فكّر قليلاً ...

إسْكاناريل : انا افكّر بأن أقصف رقبتك وعمرك. لأني لا أمسك بنسخة الرسم بل بالصورة الاصلية.

زوجته : مادا تعني ؟

إسْكاناريل : لا شيء، يا عزيزتي. فأنت ملاك طاهر نازل من السماء. ويعزّ عليّ أن اعلن شكواي، وجبهتي العالية تأبى إلّا أن تُشيد بفضيلتك (ينظر الى

رسم لالي) ها هوذا الشاب الوسيم، والحاضن البارع الذي يُزكي جذوة غرامك الحفي، هذا لغبي الدي ...

زوجته : ماذا تقصد ؟ أفصح، ايها الجبان.

إسْكاناريل : الذي معه ... أني استشيط غيظاً لمجرد ذكر اسمه.

زوجته : ماذا تقصّ علي من خرافت، ايها السكّير المعتوه ؟

إسْكاناريل : انت لا تريدين ان تفقهي ما أقول، يا سيدتي الفهيمة المدّعية. ألّا علمي ان اسم إسكاناريل مقدّس في كل زمان ومكان. وعمّا قريب سأُدْعى لمولى كورنيليوس. أما حضرتك فستظلين بعيدة بمراحل عن مثل هذا اللقب لنبيل.

زوجته : ها، ها. منذ متى أنت تخاطبني بمثل هذه اللهجة المتعجرفة ؟

إسْكاناريل : اراكِ بدأت تجسرين على مجابهتي.

زوجته : واين ترى جسارتي ؟ تكلّم بوضوح لا بالتلميح.

إسْكاناريل : لم يعد من فائدة لشكواي. لأنك كالعنزة الشاردة تجدين دائماً مهرباً من قبائحك.

زوجته : اصمت ايها الروج الحبان المحوس. بعد أن أهنتني، ها أنت تتحدّاني وتحرضني على معاقبتك بسبب حقارتك التي تثير غضبي. وأنت تقصد أن تتسلّى عى حساب عواطفي، وتحتني هكذا عبى الإزدراء بأساليبك الغبيّة، وأنت تتجاهل ان الشتيمة على لسانك هي نوع من الاقرار بحقارتك.

إسْكاناريل : تبّاً لوقاحتك. ايتها السافلة. ان من يسمع كلامك يتبيّن له فوراً انك أردأ إمرأة بين حثالة البشر.

زوجته : هيّا اذهب الى حليلاتك وتمرّغ في أحضانهنّ. وقدّم لهنّ تبجيلك وعواصفك المحلصة السامية. لكن إياك أن تتأخر عن ردّ هذا الرسم لي، وحذارِ أن تسوّل لك نفسك بأن تستخفّ بي بعد الآن.

إسْكاناريل (يركض وراءها) : هل تظنّين انك قادرة على الإفلات من قبضتي، يا فاجرة. سأقتصّ منك بشتّى الوسائل.

المشهد السابع

لالي، وكرو رينيه

كرُو رينيه : اخيراً اجتمعنا، يا سيدي. فأرجوك ان تفيدني عن أمرٍ تهمني معرفته.

لالي : تكلّم، ماذا تريد ؟

كرُو رينيه : هل أنت من الجنّ أم من البشر حتى تتحمّل مثل هذه المشقة ؟ فمنذ ثمانية أيام كاملة، وأنت تواصل جهودك، بينما أنا قد أرهقني التعب واللّهاث من جرّاء متابعتي سعيك خلال يوم واحد فقط. ها أنا أشعر بأن جميع عضاء جسمي محطّمة، وبدون أن أكون قد قمت بعمل مرهق أراني مقصّراً لا سيّما في مكان ما من جسمي لا أودّ أن أسمّيه. بينما أنت لا تزال تتمتع بهمتك، كأن كل ما أقدمت عليه من أعمال لم يكن، طبعاً بدون أن ترتاح، وتنعم بنشاط فائق أحسدك عليه.

لالي : هذا المجهود البسيط الذي تشيد به لا يستحقّ كل هذا الإطراء. وأنا، لأجل معلوماتك، يشقّ عليّ أن يتمّ زواج سيلي. وأنت تعلم كم أنا أهيم بحبها، وأصرّ على معرفة أين صارت قضيتها المشؤومة.

كرُو رينيه : اجل، لكنك تحتاج الى تناول وجبة طعام ضرورية، ثم تذهب، يا سيدي، كي تستفهم عن المسألة، وتريح قلبك من وخزات الشوك المتعبة. وتتمكن بالتالي من التغلّب على غدرات الزمان. أنا عارف، بمجرّد القياس على ذاتي، بكل شاردة وواردة لا أستطيع أن اتبيّنها وأتحاشاها، عندما يكون بطني خالياً خوياً غير أني عندما اشبع، أكون أقدر على مجابهتها مهما كانت الظروف حرجة. ولكي تسدّ السبُل في وجه الألم وتتخلّص من العذاب المضني، عليك أن تجرع عشرين قدحاً، فتصمد وتتغلّب على محنتك.

لالي : لا شهية لي للأكل.

كرُو رينيه : سأفعل المستحيل لكي تكون الأطعمة جاهزة حالاً.

لالي : آمرك بأن تصمت فوراً.

كرُو رينيه : تبّاً لهذا التصرّف غير الانساني.
لالي : انا قلق، ولست جائعاً.
كرُو رينيه : أمّا أنا، فالهمّ ينخر قلبي والجوع ينهش معدتي بسبب ما يستحوذ على تفكيرك من الهوس وحماقة الحب.
لالي : دَعْني استفسرْ عمّا يُقلق بالي، وكفَّ عن مضايقتي، واذهبْ لتأكل.
كرُو رينيه : لا قِبَل لي ان أُخالف طلبك، يا سيدي.

المشهد الثامن

لالي وحده

لالي : كلّا، ثم كلّا. يجب عليّ أن لا أستسلم الى الخوف. فأبوها قد وعدني خيراً، وابنته أبدت استعدادها لمساندة حبّي، وفتحت لي باب الأمل باستجابة نداء فؤادي.

المشهد التاسع

اسكاناريل، ولالي

إسْكاناريل : لقد وصلنا إليه، ويمكنني أن أرى بسهولةٍ سحنة هذا الشقي الذي سبّب لي مشكلتي بدون أن أعرفه.
لالي (على حدة) : يا الهي، ماذا أرى هنا ؟ وإذا كان هذا رسمي، فماذا عليّ أن أظن نفسي ؟
إسْكاناريل (يواصل كلامه) وَيْحي أنا اسكاناريل. ما هذا المصير، لقد تمرّغتُ

سمعتي في أقذر الاوحال. (يبصر لالي الذي ينظر اليه شذراً، فيدير وجهه الى الجهة الأخرى) هل تحتّم عليّ ؟ ...

لالي (على حدة) : هذا الرسم الذي يقلقني، لا يمكن أن يخرج من يَدَيْن استلمتاه منّي.

إسْكاناريل : هل تحتّم عليّ من الآن وصاعداً ان يُشار اليّ بالبنان، وأن يلهج الناس بذكر عار لطّخت بها جبيني امرأة حمقاء منحطة الاخلاق ؟

لالي (على حدة) : هل أنا أخدع ذاتي ؟

إسْكاناريل : تبّاً لكِ من متهتكةٍ. كيف تجاسرتِ على خداعي وخيانة عهدي، وانا في عزّ الشباب. تبّاً لكِ من عاهرة يا زوجة الرجل الأمين الذي لا يصعب عليه ان يغري أطهر العذارى، وأنتِ تدّعين أسحف الأغبياء وأفسق الخدّاعين أن ...

لالي (على حدة، وهو لا يزال يتأمّل الرسم) : أنا لا أبالغ مطلقاً. حقاً هذا هو رسمي أنا بالذات.

إسْكاناريل (يدير له ظهره) : هذا الرجل عجيب غريب.

لالي (على حدة) : ليس لدهشتي من حدود أمام هذا الواقع المذهل.

إسْكاناريل : من تراه يقصد ؟

لالي (على حدة) : أودّ أن أواجهه. (بصوت عالٍ) من فضلك، هل يسعني أن أقول لك كلمة ؟

إسْكاناريل (يتهرّب منه) : ماذا يريد هذا الإنسان أن يقصّ عليّ من روايات ؟

لالي : هل لي أن أعرف أية صدفة وضعت رسمي بين يديك ؟

إسْكاناريل (على حدة، يتفحّص الرسم الذي يمسك به، ويشاركه بذلك لالي) . من أوحى اليه بهذه المَيْل، يا ترى ؟ سأحاول الإهتداء الى حلّ هذه الاحجية. ها أنا على وشك إيجاد تفسير لإستغرابي تهوّره. وهذه المفاجأة لم تعد تقلق بالي. فهو هو الرجل الذي أبحث عنه. أجل، ولا بدّ من أن يكون عشيق زوجتي بالذات.

لالي : لا تورّطني بما أنا منه براء. من أين حلّت عليك هذه التهمة ؟ ...

إسْكاناريل : ها قد أدركت، والحمد لله، ما يشغل بالك، ايها المراوغ. فهذا

هو رسمك، وقد كان في يد صاحبتك. لم تعد علاقتك بها سرّاً من الاسرار، ولا المغازلات التي طالما دارت بينك وبينها. غير أني لست أدري بعد، إن كانت حضرتها تعلم بأني مطّلع على تفانيها في سبيل إرضاء شهواتها الدنسة ردّاً على استفزازاتها وإغراءاتك. إعلم أن معرفتك لا تشرفني، وأني أُصرّ على امتناعك من الآن وصاعداً عن مطارحة زوجتي الغرام. عليك أن تضع دوماً نصب عينيك أنّ وثاق الزواج المقدس يربطها بي أنا.

لالي : ماذا تقول ؟ وأية امرأة تعني بكلامك هذا غير المعقول ؟

إسْكاناريل : أجل، هي قرينتي، وأنا زوجها الشرعي.

لالي : انت زوجها ؟

إسْكاناريل : نعم، نعم. أؤكد لك أني زوجها شرعيّاً. ها أنت قد عرفت الآن هذه الحقيقة الأكيدة، ولن ألبث أن أعلم حتماً أهلها أيضاً بما جرى.

المشهد العاشر

لالي وحده

لالي : ما أتعسني. ماذا طرق سمعي ؟ تبّاً لها من زوجة حقيرة، جرّت علي الويل والمذلّة. لقد أقسمتْ لي ألف مرّة ان تظلّ وفيّةً لحبّي أنا. لكنها خدعتني ولطّخت اسمي بالعار، رغم كل إخلاصي الذي أحفظه لها، وها هي تخون زوجها، تبّاً لها من ناكرة الجميل، بادلتْ مودتي بنفاقها وسفالتها. وراحتْ تُشهّر بي وتحطّم قلبي، ولا تتورّع عن بلبلة أفكاري وإرهاق عقلي وجسمي.

المشهد الحادي عشر

لالي، وزوجة اسكاناريل

زوجة اسكاناريل (تلتفت الى لالي) : رغماً عني، أيها الجاحد ... آسف للعلّة التي أبليتني بها، وألتمس لك أن تصاب بأضعاف أضعافها.
لالي : هذا الداء قد حلّ بي بغتةً.
زوجة اسكاناريل : أخشى عليك من هذا الدوار. يمكنك أن تدخل الى هذه القاعة، ريثما تزول عنك عوارضه.
لالي : إني أقبل بهذا الاقتراح برهةً وجيزة.

المشهد الثاني عشر

اسكاناريل، ونسيب زوجته

النسيب : انا أُؤكّد طبعاً أنّ هذا الزوج ينوء تحت وقر الهموم، وان كل ما سمعته من اتهامات يوجهها الى قرينته لا يُثبت أنها خدعته. في الحقيقة هذا وضع خطير يحتاج الى برهان دامغ.
إسكاناريل : وهذا يعني أن لا بدّ من ضبطها بالجرم المشهود.
النسيب : العجلة في هذه القضية توقع في شتى الأخطاء والمحاذير. اذ إن حصر التهمة بشخص معيّن، ربما تكون باطلة، لأن المجرم الحقيقي لا يزال مجهولاً ومتى انكشف امره لا بدّ من الاقتصاص منه بشدة وإنزال أقصى العقوبة به.

المشهد الثالث عشر

اسكاناريل وحده.

إسكاناريل : ليس أفضل من هذا القول السديد. في الواقع هذا إستنتاج صحيح. والأَوْلى أن تسير الأمور بتمهّل. ربما تسرّعتُ أنا في توجيه إتهاماتي المحرجة، ويجمل بي أن أتروّى. لأن هذا الرسم لا يثبت ان كرامتي مهانة. فلا بدّ لي من الاجتهاد لاظهار الحقيقة ...

المشهد الرابع عشر

اسكاناريل، وزوجته، ولالي

(وهو يقف أمام باب إسكاناريل، ويخاطب زوجة هذا الأخير).

إسكاناريل (يواصل كلامه) : ماذا أرى ؟ أنا مُشرِف على الهلاك. إذْ لم يَعُد الموضوع محصوراً بالرسم ضمن هذا الإطار، ما دمتُ الآن أُبصر المعضلة على جليّتها.

زوجة اسكاناريل (توجّه حديثها الى لالي) : لقد استعجلت، يا سيدي، بالتصريح عمّا يزعجك. فإذا تريّثتَ قليلاً في تأكيد أقوالك، ربما صحّحت وأوضحتَ حقيقة الموقف الراهن.

لالي : لا، لا. انا لا أنكر المعروف الذي أَوْلَيْتِني اياه.

إسكاناريل (على حدة) : لم يُسقِط قناعه بعد تماماً عن وجهه، وإن استدرك ما وَجّهته اليه من إتهام.

المشهد الخامس عشر

اسكاناريل، ولالي.

إسكاناريل (على حدة) : لقد شاهدني. فماذا يريد منّي، يا ترى ؟

لالي (على حدة) : نفسي حائرة، وهذا الموضوع الدقيق يشغل بالي. وعليّ ان اتجنّب هذا التأثر الغريب الذي استولى عليّ. فهل أنْسُبُ غَبْني الى حظي العاثر ؟ على كل حال، لا بدّ لي من أن أستأنس بدفء حبّها. (يمرّ بجانبه وينظر اليه بإعجاب) ما اسعده في رعاية هذه المرأة الجميلة.

المشهد السادس عشر

اسكاناريل، وسيلي

(وهي تشاهد لالي يخرج).

إسكاناريل (بدون ان يبصر سيلي) : ليس من تفاهم عَبْر هذه الالفاظ المعقّدة. ان هذا الموضوع المحرج يغمر نفسي حيرةً كأن هموم الدنيا تنهال على رأسي. (يدير وجهه الى الجهة التي خرج منها لالي) هذا الاسلوب بعيد عن الشهامة بُعْد السماء عن الأرض.

سيلي (على حدة) : ماذا أرى ؟ لقد أبصرت لالي في هذه اللحظة، ولم يَعُدْ لديّ من شكٍّ بأنه عاد الى هنا.

إسكاناريل (يتابع قوله) : أجل، ما اسعده في رعاية هذه المرأة الجميلة، أو بالحري، ما أشقاه بارتباطه بهذه الحية الرقطاء التي تلطّخ شهواتها أطهر القلوب، ما دامت لا تحترم عهداً ولا ترعى ودّاً، ولا تتورّع عن الخداع والمراوغة. (تقترب سيلي منه رويداً رويداً، وتنتظر حتى تهدأ نوعاً ما ثورة غضبه لكي

تخاطبه) : هل أتركها تتمرّغ هي بهذه الدناءات، وأظلّ أنا مكتوف اليدَيْن كغبيّ مغفّل تحوبه زوجته في رابعة النهار ؟ كان عليّ ان انتزع قبعته عن رأسه، أو أن أُوسّخ رداءه بالاقذار، وأفضحه بصوت عالٍ كلصّ يختلس ويُلوّث عِرْض جاره.

سيلي : كيف عرفتَ مَن جاء الآن الى هنا وكلّمكَ ؟

إسْكاناريل : يؤسفني ان لا أعرفه أنا، يا سيدتي، فهي زوجتي التي تعرفه.

سيلي : لماذا أنت مضطرب هكذا ؟

إسْكاناريل : لا تزيدي الطين بلّة، بل دَعِيني وشأني، لعلّي أُفرّج كربتي بالآهات قليلاً.

سيلي : كيف انتابتك هذه الهموم غير المألوفة ؟

إسْكاناريل : إن كنت منقبض الصدر، فحتماً لسبب وجيه، أتحلّى عن تدليه لسواي بملء الرضى. فما كآبتي وحزني إلّا من مظاهر الأزواج التعساء المحزونين، وقد استباحت الدناءة عِرْضي ومرّغ الغدر اسمي بأوحال الدعارة.

سيلي : كيف تمّ ذلك ؟

إسْكاناريل : هذا المتأنّق الظريف الذي يكلّمني الآن بمنتهى الوقار، هو الذي هتك عِرْضي، يا سيدتي، بوقاحة ونذالة. وقد ثبت لي اليوم ما يتبادله سرّاً هو وزوجتي السافلة من الغزل الإباحي والوصال المحرّم.

سيلي : ان من يعبث بحبّي يبدو الآن ...

إسْكاناريل : نعم، نعم، إن من يدنّس شرفي هو مغرم بزوجتي، وهي بدورها هائمة في هواه.

سيلي : كم استبعدت هذه العلاقة الخفيّة، وكم انا حزينة ومكسوفة باكتشافي هذا الجرم الخسيس. ها أنا أرتجف انفعالاً لعلمي بهذا السلوك الذميم الذي كنت أخشى أن يجرح شعوري يوماً في الصميم.

إسْكاناريل : اراكِ تنظرين الى دفاعي عن كرامتي بكثير من العطف والرقة. وانا اشكرك على هذه الطيبة النادرة. فكم من الذين دَرَوْا بمصابي لم يتورّعوا عن الاستخفاف بي والهزء بعفتي.

سيلي : اني أشاطرك أساك وأرثي لحالك، وأتساءل أَلَيْس من عقاب يردع هذه

الوقاحة والدناءة ؟ أنا أردفُ للوعتك وخيبتك في هذه الحياة بعد استباحة أعزّ ما لديك، وأكاد لا أصدّق ان ذلك حدث فعلاً.

إسكاناريل : لا أشقّ من وطأة هذا الواقع بالنسبة اليّ.

سيلي : تبّاً لها من تافهة حقيرة، تشمئزّ نفسي من خساستها.

إسكاناريل : وما أنبل روحكِ.

سيلي : اعتقد ان نار الجحيم غير كافية للإقتصاص من سفالتها ولؤمها.

إسكاناريل : ما هذا الكلام الصارم ؟

سيلي : أهذا جزاء براءتكَ ووفائك ؟ تبّاً لخائنة العهود.

إسكاناريل (**يتهّد عالياً**) : آه، ثم آه.

سيلي : تصرفها الأرعن غريب عجيب، يستدعي كل ما يتحتّم أن يحل بها من المآسي.

إسكاناريل : هذا صحيح.

سيلي : أجل ... غير أن فؤاديّ لا يتحمّل ما لا بد من أن تقاسيه أنت من مرارة بسبب سلوكها المشين.

إسكاناريل : لا تستائي، ولا تحقدي هكذا، يا سيدتي العزيزة، فإنّي أعلم جيداً ان مصابي يزعجك كثيراً، بمقدار ما حطّمت خيانتها آمالي وبددت أحلامي.

سيلي : لا تتكدّر وتتصوّر عبثاً أني بدون دعٍ أرقّ لشكواك وبلواك. فإن قلبي لكي ينتقم من خداعها يعرف جيداً ماذا تستحقّ على عهرها، وانا مستعجلة لتنفيذه فيه بدون إمهال.

المشهد السابع عشر

إسكاناريل

(**لوحده**)

إسكاناريل : حماها الله من المخاطر. ما أصوب تفكيرها بالانتقام لكرامتي. إن ثورة غضبها بسبب إذلالي، تؤكّد ما يجب علي أن أفعله. إذ لا سبيل الى

السكوت عن مثل هذه الاهانات، وإلّا عُدَّ تماهاي جبانة مني. هيّا بنا نبحث عن الشقي الذي طعن كرامتي بخنجر مَكْرِه. عليّ أن أثبت لك شجاعتي في غسل عاري. آه منك، يا لئيم، يا سالب الأعراض. سأعلّمك كيف تستخف بطيبة قلبي، وتتمادى في اغراء زوجتي (يلتفت بعد ان يتقدّم ثلاث أو أربع خطوات) : مهلاً من فضلك، إذ يبدو على هذا الرجل ان دمه يغلي في عروقه، وأن أهواءه تتمرّد على المبادئ الاجتماعية، فيكرّر ذنوبه واعتداءاته، ويحاول أن يحمّلني عار استهتاره وتهتّكه، ويُسَوِّد صفحة شهامتي. ولأني اكره كل انواع العنف، وأتحاشى التهجّم خشية أن أثير عليّ الأحقاد، أجدني أقرب من أي إنسان سواي الى التمسّك بأهداب الفضيلة. ولكن مروءتي تأبى عليّ السكوت عن الحقارات والاهانات التي لحقت بي، فلا بدّ لي من المبادرة الى الثأر والإنتقام. يمكنه أن يتبجّح بقدر ما يشاء. ستحمله الأبالسة الى اعماق الجحيم. ولن أتقاعس عن اختراق صدره بنصلة سكيني المرهفة لإرواء غليلي الى أخذ ثأري حتى إن ذاع خبر موتي على اثر مغامرتي هذه. فكل شيء يهون لديّ في سبيل غسل عاري. مع أني أفضّل ألف مرة ان يقال عني اني مخدوع جبان، على أن يترحّم الناس على نفسي بعد وفاتي. تبّاً للنعش الذي سيحوي جثماني، لأنه مظلم كالمثوى الأخير الذي سيضم رفاتي. وتبّاً لمن بخداعه وخيانته دفعني الى هذا المصير البائس باعتدائه على كرامتي واستباحته عِرْضي. وتبّاً ألف مرة لزوجتي التي بطَيْشها وانحراف شهواتها حادت عن طريق العفّة والوفاء لي أنا زوجها رغم أمانتي. ما ذنبي أنا حتى تحمّلني وزر شرودها واستهتارها ؟ هذا في الحقيقة جرم يستدعي تدخّل رجال الشرطة والعدالة، فيترتّب عليهم أن يدينوا المعتدي ويعاقبوه، ويعيدوا الحق الى نصابه. حتى اذا استقام ميزان العدل، يُوضع حدّ للمشاحنات والنزاعات والدعاوى والجوع والعطش والمرض. فيعيش البشر بسلام في منأى عن الحماقات والتعدّيات، أجل، يجب أن يأخذ العدل مجراه وترجع الأمور الى مسارها الطبيعي. فلماذا أذرف انا الدموع وحدي حَسْرةً، وغيري ينعم في الاستسلام الى أهوائه ونزواته ؟ أنا لست الوحيد في هذا الوضع المشؤوم، ارى زوجتي تتمرّغ في أحضان سواي من الرجال. كلّا لن أصمت ولن أكظم غيظي، لأن هذه الخيانة

ليست تافهة، بل هي من أفظع المشاكل وأحطّها. لذا لن أتردّد لحظة في الاقدام على عمل ما ينبغي لاسترداد شرفي. ولو غامرت وخاطرت بحياتي. (يضع يده على بطنه) ها أنا أشعر بأن أحشائي تتمزّق. فمن ذا الذي ينصحني بإجراء ما يلزم لتلافي أسباب دائي وعواقبه ؟ هذا هو مفعول الغضب، ويصعب عليّ أن أُدّعى جباناً. لا بد لي من الانتقام لكرامتي مِمَّن إمتهنها وداس شرفي ومشاعري. فلن أسكت على إساءته، وسأعلن للملأ أنه استباح مضاجعة زوجتي، ولا بد من الفتك به.

المشهد الثامن عشر

كوزجيبوس، وسيلي، ومرافقتها.

سيلي : أجل، أنا مستعدّة لتحمّل مسؤوليتي. ويمكنك، يا أبي، أن تتصرّف بأمنياتي وبمصيري ايضاً. وتستطيع ان توقّع عقد زفافي حين تشاء وإلى من تجده انسب من سواه. فأنا مصمّمة على القيام بواجبي البنوي كاملاً. وأعترف بأني تجاوزت قليلاً رغبتك في تفضيلي لإرضاء عواطفي. لكني الآن على أتمّ الأهبة لإطاعة أوامرك.

كوزجيبوس : هذا كلام يُعجبني، وأنا سعيد للغاية بسماعه. اقتربي مني كي أعانقك، لأن ما تلفظت به يستحقّ التقدير، ولأن للأب الحقّ بأن يقبّل ابنته حين يحلو له، بدون ان يبدي أحد أي اعتراض. واليوم وقد رضيت بأن تمتثلي لإرادتي، أشعر بأني قد رجعت عشرْ سنين بعمري الى الوراء، وتنشّطتُ كأني في عزّ الشباب.

المشهد التاسع عشر

سيلي، ومرافقتها

المرافقة : هذا التغيير يدهشني ويحيّرني.
سيلي : عندما تعرفين دوافعي ستُعجبين ببراعتي.
المرافقة : لا أشكّ في ذلك.
سيلي : إعلمي اذاً أن لالي قد جرح فؤادي بتصرّفه الغبي، وأنه جاء إلى هنا ولم ...
المرافقة : ها هو مقبل الينا.

المشهد العشرون

سيلي، ولالي، والمرافقة

لالي : قبل أن أُغادرك، أودّ أن أُعاتبك على الأقل ...
سيلي : ماذا تقول ؟ تريد أن تلومني، وهل تجرؤ على ذلك ؟
لالي : لا شكّ في أن الأمر مريع، لكن هذا ما وقع عليه اختيارك. فإن لم أعاتبكِ أُصبحُ مجرماً. أتمنّى لكِ السعادة والهناء، وأرجو أن تذكُريني على الدوام، وتذكُري الزوج الكريم الذي كان سيغمركِ بالعزّ والدلال.
سيلي : من تعني، يا مغفّل ؟ أنا أُصرّ على أن أحيا مبتهجة، وأُمنيتي الكبرى ان أراك مقهوراً تعيساً.
لالي : وماذا أثار حقدك عليّ ؟
سيلي : أين الحقد ؟ وهل تتعجّب اذا لم تبرحْ جريمتك من ذهني ؟

المشهد الواحد والعشرون

سيلي، ولالي، واسكاناريل، والمرافقة

إسْكاناريل (يدخل مسلّحاً) : الحرب، الحرب. الموت لعديم الشرف الذي بدون رحمة ولا شفقة داس كرامتي.

سيلي (تخاطب لالي) : حوّل غضبك عنّي، ولا تضطرني الى الردّ عليك بهذه اللهجة.

لالي : فهمت الآن قصدكِ ...

سيلي : هذا الموضوع يكفي لكي يخجلكَ.

لالي : لكن ذلك يجعلكِ تحمّرين أنتِ حياءً.

إسْكاناريل : لم أعدْ قادراً على كَظْم غيظي. فاذا التقيتُ به ستحتدم المعركة. أجل أقسمتُ على ان اقتله، ولا أحد يسعه أن يصدّني عن عزمي. وحيثما أبصرته سأسدّد سكيني الى صدره، ولا سبيل الى تراجعي عن قصدي ...

لالي : على مَن أنت حاقد ؟

إسْكاناريل : انا لا أحقد على أحد.

لالي : فلماذا تحمل هذا السكين الكبير ؟

إسْكاناريل : لقد لبست هذا الرداء لِأَقِيَ جسمي من المطر. (على حدة) كم أنا متلهّف الى قتله. فلأستجمعْ شجاعتي.

لالي : ما هذا ؟

إسْكاناريل (يضرب بقبضته على بطنه، ثم يصفع ذاته لإثارة حماسه) : أنا لا أريد أن أتكلّم. (على حدة) يا لك من جبان. أنت تُثير حفيظتي، وترتعد فرائصك هلعاً كأنك دجاجة مبلولة.

سيلي : مهما قلت، يبدو لي أن هذا الوضع يزعجكَ.

لالي : أجل، من هنا أفهم أنكِ مدنية، وأن جرمك لا يستحقّ الغفران، لانكِ تماديتِ في مسايرة عشيقك.

إسْكاناريل (على حدة) : أليس لي من قلب ؟

سيلي : كُفَّ عن البكاء أمامي، أيها الخائن الدجّال، فإن حديثك دليل واضح على وقاحتك.

إسكاناريل : ها أنا ألمس ما ينوي أن يعنه عليّ من حرب شعواء. فما لي الّا ان أستبسل وأحزم أمري، وأن أبذل أقصى جهودي لأجابهه بعنف، وأقضي عليه حالما يدير لي ظهره.

لالي (يتنقّل خطوتين أو ثلاث خطوات بدون هدف، ثم يشدّ إسكاناريل كي يستدير وهو يدنو منه ليقتله) : بما أن هذا الحديث يشنّج أعصابك، يتحتّم عليّ ان اتظاهر بإرضائك، وأصفّق إستحساناً لما وقع عليه اختيارك.

سيلي : نعم، نعم، ان تصميمي نهائي ولا رجوع عنه.

لالي : حسناً تفعلين، عندما تبغين الدفاع عنه.

إسكاناريل : بدون شك، يجمل بها ان تدافع عن حقوقي. وهذا التصرّف، يا سيدي، لا يحول دونه اي قانون. أنا على حق في شكواي منه. ولو لم أكن عاقلاً حكيماً لوقعتْ مجزرة فظيعة بيني وبينه.

لالي : كيف تشكو همّك ؟ وأي حزن عميق يعصر قلبك ؟

إسكاناريل : كفى. أنت تعرف جيداً ماذا يؤلمني. لكن ضميرك مع ذلك لا يؤنّبك. فلا بدّ من أن تُدرك، أن زوجتي هي امرأتي وشريكة حياتي، ولن أدَعك تعتبرها خاصّتك بأيّ شكل من الأشكال، لأن ذلك تصرّف أرعن.

لالي : الشك في هذه الحالة إحساس خسيس سخيف. هيا لا تكترثْ لهذه المسألة. أنا أعلم علم اليقين بأنها زوجتك، وأحب أن تهتمّ أنت بها ...

سيلي : ما أبرعك هنا في إخفاء حقيقتك، أيها الخدّاع المنافق.

لالي (يخاطب إسكاناريل) : ماذا تعني ؟ هل تتهمني بأن قصدي غير شريف. فتعتبر سلوكي مهيناً مشيناً ؟ وهكذا تريد أن تسوّد صفحتي البيضاء ؟

سيلي : تكلّم، يا إسكاناريل، واستفسرْه لعلّه يُلقي ضوءاً على ما تودّ ان تستوضحه اياه.

إسكاناريل : اراك تدافع عني بصورة أبلغ مما استطيع انا ان افعه، وقد عالجت الموضوع من الزاوية الضرورية لجلاء القضية.

المشهد الثاني والعشرون

سيلي، ولالي، واسكاناريل، وزوجته والمرافقة.

زوجة اسكاناريل (**تخاطب سيلي**) : أنا غير مستعدّة لمخاصمتكِ ولإظهار روح العداء والنقمة، يا سيدتي. لكني لست غبيةً، وألاحظ ما يجري حولي. فهناك مسعى غير مشكور لإغراء فتاة ساذجة لا تخصّني.

سيلي : هذا تصريح في غاية الحماقة.

إسْكاناريل (**يخاطب زوجته**) : لم يطلب أحد حضورك، أيتها البلهاء. أنت تخاصمينها عندما تدافع عني، وترتجفين خوفاً من أن تُحْرَمي وصْل عشيقك.

سيلي (**تخاطب زوجة اسكاناريل**) : لا تظني أبداً أن أحداً يبغي سرقته منك. (تلتفت الى لالي) : أنا ألْمس فظاعة هذا الكذب الذي يضايقني كثيراً.

لالي : ماذا تريدين ان تروي لي ؟

المرافقة : لست ادري متى تنتهي هذه البلبلة التي أسعى منذ أمد طويل الى ادراك معناها. وكلما بالغتُ في الإنصات الى شرحها، كلما ازداد غموضها بالنسبة اليّ، الى حدّ أني سأضطر في خاتمة المطاف الى التدخّل لإيجاد حلّ نهائي لها. (تبادر الى الوقوف بين لالي وعشيقته زوجة إسكاناريل) هيا أجبْني بصراحة، ثمّ دعْني أتكلّم. قل لي بربّك، ماذا يوحي اليك قلبك من اللوم والعتب في هذا الصدد.

لالي : ان عديمة الوفاء قد تخلّت عني وغادرتني الى رجلٍ آخر. وعندما حدثت الضجة حول زفافها المشؤوم، بادرتُ كالمهووس يدفعني هيامي الأعمى، الى المجيء، وقد خامرني الشك بأن حبيبتي قد أعرضت عن مودتي، فوجدتها قد تزوّجت.

المرافقة : وبمن اقترنت ؟

لالي (**يشير الى اسكاناريل**) : بهذا الرجل المراوِغ.

المرافقة : كيف تشير اليه دون سواه.

لالي : أجل، هو بالذات.

المرافقة : ومن أخبرك بذلك ؟

لالي : هو نفسه، في هذا النهار.

المرافقة (**تسأل اسكاناريل**) : هل هذا صحيح ؟

إسكاناريل : نعم، لقد صرّحت له بأنها زوجتي، وأعلنتُ أني متأهّل من عهد قريب.

لالي : أثناء اضطراب خواطري منذ برهة، رأيتك مشدوهاً أمام رسمي.

إسكاناريل : هذا أيضاً صحيح. وها هو الرسم المشار اليه.

لالي : لقد ذكرت أنت لي أيضاً أن وثاق الزواج يربطك بمن كانت تُمسك بهذا الرسم.

إسكاناريل (**يشير الى زوجته**) : بدون شك. ولقد انتزعتُه من يدها، ولولاه لما اكتشفت خيانتها، ومَن هو عشيقها.

زوجة اسكاناريل : ماذا تدّعي، ايها الدجّال الحقير ؟ لقد كان هذا الرسم تحت قدمي حين استشطْتَ غضباً وخاصمتني. (تشير الى لالي)، لسوء حظي، ونظراً الى ضعفي وخوفي، أدخلت هذا الرجل الى بيتنا، بدون أن أتبيّن ملامحه في الرسم المذكور.

سيلي : أنا سبب هذه المغامرة، لأن رسمه وقع من يدي عفويّاً. (تخاطب اسكاناريل) وأُعيد اليّ بإيعاز منك.

المرافقة : لولاي، على ما أعتقد، لم يصل الأمر الى ما آل اليه حتى الآن.

إسكاناريل : هل يُصدّق أي معتوه أن ما قيل هو الواقع الأكيد ؟

زوجته : أنا أخشى أن لا تتبدّد شكوكي، ومهما كان الشرّ غير جسيم، فأغْلَبُ الظن أني ضحية خداع ذميم.

إسكاناريل : تعالوا نوطّد العزم على التصافي ونحن لا نقصد سوى الخير. أنا أشكّ بنيتكِ اكثر مما تسيئين انتِ الظن بي، وأراني ميّالاً الى القبول بالإتّفاق المقترح عليك.

زوجته : ليكن الحلّ كذلك. ولكن، حذارِ من أن يبلغني ما يخالف النتيجة التي ارتضيناها.

سيلي (**تخاطب لالي، بعد أن تهامسا على حدة**) : يا إلهي، إذا تمّ الرأي على ذلك

ماذا أكون قد فعلتُ أنا ؟ عليّ أن أتحمّل مسؤولية غيظي. أجل، إعتبرتكِ ناكرة الجميل ناقضة العهد، فصمّمتُ بدوري على الأنتقام منك. والمصيبة التي جرّتها عليّ طاعة والدي منذ هنيهة، جعلتني أقبل بالزواج الذي طالما رفضت الموافقة عليه. لقد وعدت أبي، وهذا ما يقيّدني ... ها هوذا مقبل نحوي.

لالي : سَيَفي حتماً بوعده.

المشهد الثالث والعشرون

سيلي، ولالي، وكورجيبوس، واسكاناريل وزوجته، والمرافقة

لالي : ها قد رجعت، وأنا متيّم في هواها، لأرى الوعد المقطوع لي متمّماً، كما أعتقد، وحلمي الغالي بالاقتران بحبيبة قلبي محقّقاً.

كوزجيبوس : يا سيدي، أراك عدتَ إلينا، وأنتَ تتقلّى على جمر حبّك، لتشاهد إمنيتك حقيقةً محسوسة، وأملك في الاقتران بحبيبتك سيلي واقعاً ملموساً. ارجوك أن تعلم أني أمين على الوفاء بما تعهّدتُ لك بإنجازه.

لالي : ماذا تقول ؟ هل هكذا تريد أن تفي بوعدك وتحطّم رجاء حياتي ؟

كوزجيبوس : نعم، يا سيدي، هكذا أقوم بواجبي، وابنتي تخضع لقراري.

سيلي : واجبي فوق كل اعتبار آخر، يا ابي وسأنفّذ ما وعدت أنت به.

كوزجيبوس : هل جوابكِ هذا من قبيل الإذعان لمشيئتي فقط، بدون أن تكبتي عواطفكِ وحبكِ نحو فالير ؟ ... ها أنا أبصر والده آتياً لتدبير الأمور.

المشهد الرابع والعشرون والأخير

سيلي، ولالي، وكورجييوس، واسكاناريل، وزوجته وفيلْبروكان، والمرافقة

كورْجييوس : ماذا جاء بك إلينا، يا سيدي فيلْبروكان ؟

فيلْبروكان : سرّ خطير علمتُ به هذا الصباح، يَنْقُض الوعد الذي قطعتُه على نفسي. إن ولدي الذي رضيتُ ابنتك بالاقتران به، قد خدع الجميع بما عقده من صفقة خفيّة، وهو يعيش منذ أربعة أشهر بصحبة ليزا تحت سقف واحد كزوجين شرعيّين. وبصفتي والده يتوجّب عليّ تثبيت هذا الوثاق. وهكذا تَحُدُّ هذه القرابة من قدرتي على إبطال هذا الزفاف.

كورْجييوس : تعالَ نحلّ هذه العقدة المستعصية. فابنك بدون أن يستأذنك قد ارتبط بامرأة أخرى هي إبنتي سيلي التي منذ زمن بعيد قد وعدتُ بها صديقنا لالي، وهو شاب ثريّ فاضل، يحاول اليوم إبطال موافقتي على زفّها الى رجل سواه.

فيلْبروكان : إنه فتى ممتاز يعجبني جداً.

لالي : وأنا أتوق الى السعادة الدائمة التي ستغمر عندئذ حياتي.

كورْجييوس : اذاً علينا ان نحدّد اليوم المبارك لعقد هذا الزواج الميمون.

إسْكاناريل : ليس في الدنيا رجل تخدعه زوجته اكثر مني. فكما ترَوْن، كل الدلائل تشير الى إثارة الظنون حولها. مع ذلك، لا بدّ لكم من ان تتذكّروا دائماً سوء طالعي، وأن لا تغرّكم معالم الخداع. وأن أبصرتموها بأمّ العين، إيّاكم ان تصدقوا ظواهرها.

(تمّت)